خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٥/٩/٢٦

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

كنتُ أتحدث في الخطبة الماضية عن تقسيم غنائم حُنين، وهناك تفاصيل أخرى لذلك. وكما ذُكر سابقًا، أن النبي ﷺ حين قسم غنائم حنين وأعطى المجاهدين نصيبهم منها، خص الخمس كله تقريبا لتوزيعه على المؤلفة قلوبهم من سادة قريش وغيرهم من زعماء العرب، فأعطى بعضهم مئة من الإبل وبعضهم خمسين. فلما رأى بعض شباب الأنصار كثرة ما أُعطي غيرهم من المال، وجدوا في أنفسهم[1]، وظنوا أنهم بسبب خدماتهم وحبهم لرسول الله ﷺ، كانوا أحق بهذا المال من غيرهم، حتى أخذوا يتحدثون فيما بينهم قائلين: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدَعُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ. كذلك قال بعضهم: إِذَا كَانَ فِي الشِّدَّةِ فَنَحْنُ، وَيُعْطِي الْغَنِيْمَةَ غَيْرَنَا. فلما بلغ ذلك النبي ﷺ، دعا سعد بن عبادة رضي الله عنه، رئيس الأنصار، وعند البعض هو من نقل هذه الأقوال. فسأله النبي ﷺ: "فأين أنت من ذلك يا سعد؟" فقال سعد: "يا رسول الله، أنا واحد من قومي". فأمر النبي ﷺ سعدًا أن يجمع الأنصار، فاجتمعوا في خيمة وحضرها بعض المهاجرين أيضًا، فقال النبي ﷺ: "إنني دعوتُ الأنصار فقط. فأرجعهم"، ثم خاطب النبي ﷺ الأنصار قائلًا:

"يا معشر الأنصار، ما هذا الذي بلغني عنكم؟" فقال أولو الرأي من الأنصار: يا رسول الله، ما قال ذلك منّا أحد من أهل الرأي والعقل، وإنما قاله بعض شبابنا الذين غلبت عليهم العاطفة. وقالوا: غفر الله لرسول الله ﷺ، يعطي قريشًا ويتركنا، وسيوفنا ما تزال تقطر من دمائهم. فذكر النبي ﷺ ما كان من فضله وإحسانه على الأنصار، ثم خاطبهم قائلًا: "يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضالين فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين بعضكم لبعض عدو فألّفكم الله بي؟ وكنتم عالة فأغناكم الله بي؟". فكان الأنصار يردون على كل جملة: «الله ورسوله أَمَنُّ»

---

[1] وجدوا في أنفسهم: تضايقوا

لما سمع رسول الله ﷺ جواب الأنصار قال لهم: "ألا تجيبونني؟" فقالوا: يا رسول الله، بماذا نجيبك؟ فقال ﷺ: "لو شئتم لقلتم، ولصَدَقْتُم ولصُدِّقتم: أتيتنا مكذَّبًا فصدَّقناك، ومخذولًا فنصرناك، ومطرودًا فآويناك، وعائلًا فواسيناك."

فلما سمع الأنصار كلام النبي ﷺ هذا، لم ينطق أحد منهم، بل أطرقوا خجلًا يستمعون إلى كلامه. وأوضح النبي ﷺ سبب إعطائه قريشًا، فقال: "أنتم قد سبقتم إلى الإسلام، ورسخ الإيمان في قلوبكم، أما أكثر قريش فقد أسلموا حديثًا يوم فتح مكة، بل كان فيهم من لم يدخل في الإسلام بعد. وهؤلاء الجدد أولى بالصلة والإكرام؛ حتى يثبت الإسلام في قلوبهم. كما أن قريشًا كانوا أحق بالعطاء أيضًا لما أصابهم من خسائر في الحروب الكثيرة، فأردتُ أن أواسيهم ليطمئنوا للإسلام ويدخلوا فيه دخولًا كاملًا".

ثم قال النبي ﷺ: «ألا ترضون أن يرجع الناس بالغنم والبعير وترجعون برسول الله إلى رِحالِكم؟ والله، للذي ترجعون به خير مما يرجعون به». وقال: «لو سلك الناس واديًا أو شِعبًا وسلك الأنصار واديًا أو شِعبًا، لسلكت وادي الأنصار أو شِعبهم. (أي أنضم إلى جماعة الأنصار) الناس ثيابي الظاهرة، والأنصار ثيابي الباطنة» (أي كالثوب الملاصق للجسد).

ثم قال: "يا معشر الأنصار، سترون بعدي أثرة عليكم، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض". (أي ستلقوني يوم القيامة ولكنكم لن تُعطوا الإمامة)

وفي الختام دعا النبي ﷺ للأنصار وقال: "اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار." ويقول الراوي: كان رسول الله ﷺ يخاطبهم بهذا، والأنصار يبكون حتى ابتلت لحاهم بالدموع، وهم يرددون: "رضينا برسول الله قسمًا وحظًا". فأحيانًا تكون لكلمة تُقال بغير قصد نتائج بعيدة المدى. فعلى الرغم من أن شباب الأنصار أبدوا استياءهم من تقسيم النبي ﷺ ولم يفعل ذلك كلهم، إلا أن هذا القول كان مدعاة لغضب الله ورسوله، مما جعل الأنصار يدفعون ثمنه إلى يومنا هذا.

في هذا السياق، يقول سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه: عندما فتح النبي ﷺ مكة، جاء أهلها إليه وأعينهم لا تزال شاخصة إلى الدنيا لعدم معرفتهم بحقيقة الإيمان على وجه كامل. ثم في إحدى الغزوات، حصل المسلمون على بعض أموال، فقسمها النبي ﷺ على أهل مكة. فقال شاب أنصاري في مجلس: سيوفنا تقطر دمًا، ووزّع النبي الأموال على أقربائه. فلما علم النبي ﷺ بذلك، دعا أكابر الأنصار وسألهم عن هذا القول. فبكى الأنصار وقالوا: إن سفيها منا قاله. فقال النبي ﷺ: "كلا، يمكنكم أن تقولوا: آوينا محمدا ﷺ حين ما آواه أحد وأخرجه أهل مدينته. وحصلنا له على العزة والفتح فوزّع الأموال على أقاربه". عندها بكى الأنصار بكاء مُرّا وقالوا: يا رسول الله، لا نقول هكذا. فقال ﷺ: "ويمكنكم أن تقولوا هذا الكلام بطريقة أخرى أيضا أي أن الذي بعثه الله لهداية العالمين كان من مكة، لكن الله نقله إلى المدينة، ثم فتح الله له مكة بقوته وقدرته. كان أهل مكة يظنون حينذاك أن مالهم سيعود إليهم، لكنهم ساقوا الغنم والبعير،

وأهل المدينة أخذوا رسول الله إلى مدينتهم".

ثم قال ﷺ: "لا شك أن هذه كلمة قالها ساذج، لكن بسببها لن تحصلوا على مُلك الدنيا، وستنالون ثواب خدماتكم عند حوض الكوثر".

انظروا، لقد مرت ثلاث عشرة قرنًا ويمضي الآن القرن الرابع عشر بل قد مضى، وكل أمة نالت الملك بفضل الإسلام، لكن لم يصبح أنصاري ملكًا. فأحيانًا كلمة واحدة تسبب الخسارة للأمة بأكملها.

ذكر المصلح الموعود ﷺ هذه الواقعة في خطبته وأسدى للجماعة نصيحة، لا تزال مهمة لنا إلى اليوم كما كانت في ذلك الوقت. فقال ﷺ أن الذين يقدمون التضحيات للحصول على منصب أو مال وما شابههما، يجب ألا يلبّوا أبدا دعوتي (أي دعوة خليفة الوقت للتضحية) بل فليتقدم فقط أولئك الذين يضحون لوجه الله، لأنني إنسان ضعيف ومريض ولا أستطيع أن أحمل منّة أحد. فأنا لا أطلب شيئا لنفسي. ومن يعطي لوجه الله تعالى فليفعل، وسيجازيه الله تعالى. فيجب التوكل على الله تعالى، فإذا شاء الله جزى المضحين في هذه الدنيا وإن شاء جزاهم في الآخرة.

على كل حال، من يضحي بإخلاص فتضحيته لا تضيع. لا أحد يستطيع أن يضيع تضحية المؤمن. فالمضحون الصادقون هم أولئك الذين يضحون لوجه الله ولا يضحون واضعين الدنيا في الحسبان.

لذا يجب دائماً مراعاة رضا الله تعالى عند التضحية وعند الحصول على المناصب، وحينها فقط سيكون المضحون من الفائزين بنِعَم الله على وجه الحقيقة. عند بلوغ سن معينة، تنشأ في أفراد الجماعة أيضاً فكرة أن لدينا خبرة كبيرة وقمنا بأعمال كثيرة، فيجب أن نُعطى مكافأة عليها، ولكننا لا نُعطاها. فليفكر مثل هؤلاء الناس: هل يهدفون إلى المكافأة الدنيوية فقط أم يريدون أن يرثوا نعم الله تعالى؟

سيبدأ اليوم اجتماع مجلس أنصار الله في بريطانيا. وأقول لأعضاء المجلس بهذا الشأن أن في هذا العمر تخطر ببال الإنسان مثل هذه الأفكار بعد أن يكسب خبرة كافية. فإذا نشأت في قلب أحد فكرة كهذه بخصوص خبرته وخدمته، فلينزعها من ذهنه وليسعَ لنيل رضا الله تعالى.

وفي هذا السياق ذُكر عدم صبر البدو أيضا. ففي أثناء توزيع الغنائم، اجتمع بعض البدو حول النبي ﷺ وأخذوا يطالبون بالمال. وبسبب ازدحامهم علقت رداء النبي ﷺ بشجيرة شائكة، وحدث بعض التدافع، فقال النبي ﷺ: "رُدّوا عليَّ ردائي"، ثم أشار إلى الأشجار الشائكة وقال: "لو كان عندي من الإبل بعدد هذه الشوك، لقسمتها بينكم، وما وجدتموني بخيلًا ولا كذابًا ولا جبانًا". لم يوبخ النبي ﷺ البدو على هذا التصرف غير المهذب ولم يغضب منهم، بل ابتسم وأصلح سلوكهم بأحسن أسلوب، وأعطاهم المال أيضًا.

ذكر المصلح الموعود ﷺ هذا الحادث قائلًا: بعد التفرغ من هذه الغزوات، كان على الرسول ﷺ أن يوزّع على جيش المسلمين — كما جرت العادة –المال والثروة التي تراكمت من الغنائم والأموال المدفوعة فدية للأسرى. فبدلا من توزيعها على المسلمين وزعها ﷺ على أهل مكة ومن حولها الذين لما يدخل الإيمان في

قلوبهم، بل كان معظمهم كفارا. أما من أسلم منهم فقد كانوا حديثي العهد بالإسلام. وكان الأمر غريبا في نظرهم أن يوزّع قوم أموالهم على أناس آخرين. فازداد بعض الناس طمعا وجشعا بدلا من أن يخلق هذا التوزيع البرّ والتقوى في قلوبهم. وتجمع بعض الناس حول النبي ﷺ وأزعجوه بكثرة طلباتهم لدرجة بدؤوا بالتدافع حتى أوصلوه ﷺ إلى شجرة، وبدأ أحدهم يجر بردائه ﷺ من على كتفه حتى شعر ﷺ بالاختناق. فقال ﷺ: "أيها الناس! لو بقي عندي شيء من المال لأعطيتكموه أيضا، ولن تجدوني بخيلا ولا جبانا". ثم قام إلى ناقته فأخذ من سنامها وبَرَة، ثم رفعها فقال: "أيها الناس، والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخُمُس الذي هو حصة الحكومة وفق قانون العرب، والخُمُس أيضا لا أنفقه على نفسي بل هو يُنفَق على مصالحكم العامة. وَاذْكُرُوا أَنَّ الْخَائِنَ سَيَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَذْلُولًا أَمَامَ اللهِ بِسَبَبِ خِيَانَتِهِ".

يقول الناس إن محمدًا رسول الله ﷺ كان يطمح إلى الملك. فهل هكذا تكون علاقة الملوك بالعامة؟ هل يملك أحد الجرأة ليدفع ملكًا ويزاحمه بهذه الطريقة، أو يضع حبلًا حول عنقه ويخنقه؟ مَن غير رسل الله يمكنه أن يُظهر مثل هذا النموذج؟ ولكن، على الرغم من توزيعه ﷺ كل هذه الأموال على الفقراء والمحتاجين، كان هناك أناس قساة القلوب لا يزالون يرون أن تقسيمة رسول الله ﷺ لم تكن عادلة.

كان منهج النبي ﷺ العام في توزيع الغنائم أن يفصل الخمس ويوزعه أو ينفقه حسبما يراه مناسبا، بينما يُقسم الباقي بين المشاركين في القتال، حيث كان للراجل نصيب يختلف عن نصيب الراكب. لكن في غزوة حنين، عندما أثار بعض الأنصار اعتراضًا أو تساؤلًا بأن النبي ﷺ لم يعطهم شيئًا وبدلا منهم أعطى كل شيء للآخرين، نشأ هنا السؤال: هل لم يعطِ النبي ﷺ المشاركين في الغزوة شيئًا من الغنائم؟ أم أعطاهم حصصهم فقط وقسم الباقي على الآخرين؟

على أية حال، يقول فريقنا للبحث والتحقيق في الأمر: طالعنا أمهات كتب التاريخ والسيرة الموثوق بها ولم نجد في إحداها إجابة واضحة لهذا السؤال، لكن من دراسة هذه المصادر يمكن استنتاج النقاط التالية:

أ. يبدو أن النبي ﷺ أعطى جميع المشاركين في الغزوة حصصهم، حيث كان نصيب كل فرد أربعة جمال أو أربعين شاة، كما أعطى الفرسان حصصهم.

ب. هناك إشارة إلى أن النبي ﷺ أعطى الناس أموالا من الخمس لتأليف القلوب.

ج. لكن هناك احتمال آخر، وهو أن النبي ﷺ لم يوزع الغنائم على المشاركين في الغزوة وفق المنهج العام، بل قسم جميع الغنائم على الآخرين لتأليف قلوبهم. وهذا الاحتمال مدعوم ببعض الروايات المتفرقة في كتب التاريخ والسيرة.

ويؤيد هذا الرأي قول المصلح الموعود ﷺ ضمن مقتبس ذُكر قبل قليل، يقول حضرته:

بعد الانتهاء من هذه الغزوات، كان من المفترض أن تُقسم الأموال –التي جُمعت مما أغرم به الأعداء المهزومين وما تُرك في ساحة المعركة – بين الجيش الإسلامي حسب العادة، لكن في هذه المناسبة، بدلاً

من توزيع هذه الأموال على المسلمين، قسمها النبي ﷺ بين أهل مكة ومن حولهم.

ورد في بعض الروايات أنه خلال توزيع الغنائم أَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يا محمد (ﷺ) أَلَا تُنْجِزُ لِي مَا وَعَدْتَنِي؟ فَقَالَ لَهُ رسول الله ﷺ: "أَبْشِرْ"، فَقَالَ: قَدْ أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرْ، (أي لم تعطني شيئا غير أنك تكرر هذا القول). استاء النبي ﷺ كثيرًا من ردة فعله، فأعرض بوجهه الشريف عنه، وكان أبو موسى الأشعري وبلال رضي الله عنهما واقفَين هناك، فالتفت إليهما وقال: "رَدَّ هذا الْبُشْرَى، فَاقْبَلَا أَنْتُمَا"، قَالَا: قَبِلْنَا يا رسول الله، ثُمَّ دَعَا ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ ثُمَّ ناول هذا الماء لأبي موسى الأشعري وبلال وقَالَ: "اشْرَبَا مِنْهُ وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا وَأَبْشِرَا فَأَخَذَا الْقَدَحَ فَفَعَلَا".

وهنا يظهر مشهد عجيب وجدير بالاغتباط به. كما أنه يوضح إخلاص أزواج النبي ﷺ الطاهرات وتعلقهن بالبركة من ذاته الشريفة. فقد ذُكر أن أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها كانت في خيمة قريبة. ويبدو أن هذا الحدث قد وقع بالقرب من خيمتها، فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ –الصحابيَين المذكورين أي بلال وأبي موسى– مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ أَنْ أَفْضِلَا لِأُمِّكُمَا فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً في القدح.

ورد في إحدى الروايات أَنَّ رَجُلًا أتى النَّبِيَّ ﷺ فرأى قطيعًا عظيمًا من الغنم في واد بين جبلين فسَأَلَ النبي ﷺ أن يعطيه إياه، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فورًا، فَأَتَى قَوْمَهُ بهذا القطيع فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا وآمنوا بمحمد ﷺ فَوَاللَّهِ إِنَّه لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ.

كتب كُتاب السيرة أن هذا الحدث المذكور أيضًا وقع في هذه المناسبة، وهو ما رُوي في بعض الأحاديث. على أية حال، سأذكر الأحداث الأخرى فيما بعد إن شاء الله.

أما الآن فأريد ذكر بعض المتوفين، وسأصلي عليهم صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة.

الذكر الأول هو للسيد فهيم الدين ناصر، الذي كان داعية الجماعة في رومانيا. وتوفي في الأيام الأخيرة عن عمر يناهز الثانية والخمسين عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان بفضل الله تعالى منضمًّا إلى نظام الوصية.

دخلت عائلته في الأحمدية من خلال جده الأكبر حضرة مرزا علم دين، الذي حصل على شرف البيعة للمسيح الموعود عليه السلام عبر المراسلة.

كان السيد نور محمد إمام المسجد في قرية "لودي ننغل" القريبة من قاديان، رجع بعد بيعته للمسيح الموعود عليه السلام إلى قريته فأعلن أن الإمام المهدي قد جاء وهو صادق فآمِنوا به، فكان مرزا علم دين أيضا ممن بايعوا بواسطة الرسالة .

لقد تخرَّج المرحوم فهيم الدين ناصر في الجامعة الأحمدية في عام ١٩٩٦ فعُين في شتى الأماكن في باكستان، ثم تخصص في تفسير القرآن، وفي عام ٢٠٠٦ أُرسل إلى رومانيا، وخدم الجماعة هناك حتى الوفاة .

تقول زوجته السيدة نصيرة فهيم إنه كان زوجا مثاليا، فكان يفطن إلى مشاعري وأحاسيسي دون أن أنطق بها، فكان أبا يعتني كثيرا بأولاده، فمن أبرز جوانب حياته علاقته القوية بالله ﷻ والتوكل عليه وعبادته والدعاء والصبر ورحابة الصدر والحكمة والتحمل والشوق لخدمة الدين والاهتمام بأداء واجباته، وإنجاز كل عمل في موعده. كما كانت له علاقة حب وإخلاص قوية بالخلافة، فكان يكتب لخليفة المسيح قبل كل عمل له سواء كان شخصيا أو للجماعة ويطلب منه التوجيه، وربَّى أفراد الجماعة وأولاده دوما من خلال قدوته، وكان أسلوبه للنصح رائعا. وكان من عادته أداء الصلوات في وقتها والتهجد والنوافل، فقد ظل يهتم بالصلوات حتى حين اشتد مرضه، وأخيرا حين تفاقم المرض كثيرا وتحول إلى السرطان وتعذر عليه النطق، طلب بالإشارة دفترا ثم كتب فيه: العبادة والدعاء والخرور على أعتاب الله في كل مشكلة وساعة حرجة. فقد نصح زوجته وأولاده أن لا يتركوا أعتاب الله مهما يكن من أمر، ونصحهم دوما أن يسألوا الله وحده، وأن ينشئوا العلاقة الحية بالله ﷻ وإياه يصادقوا، فلن يخذلهم في أي مشكلة.

لم يكن يفوِّت أي فرصة للتبليغ والتعريف بالجماعة، فكان يحمل معه دوما كتب الجماعة والنشرات الدعوية، فكلما زار الأطباء في المستشفى بلَّغهم رسالة الإسلام وكان يشكر الله على أنه بلَّغ الأطباءَ الإسلامَ. لم تكن الابتسامة تفارق وجهه، فكان اجتماعيا، فكان كل من يقابله يحبه لطبعه، حين سمع جيران مركز الجماعة من الرومان خبر وفاته صُدِموا وقدموا التعازي دامعي العيون. فقد ظل ينجز مهامه الموكلة إليه بانتظام حتى في مرضه. فقد كتب رسائل وردَّ على رسالة فورية بإيميل حتى قبل يومين من وفاته حيث كانت صحته قد تدهورت كثيرا وكان يتعذر عليه التنفس والأكل والشرب. كانت عنده رغبةٌ عارمة في أن تكون الجماعة قوية في رومانيا، ومن أجل ذلك كان يسعى أيضا بحكمة نظرا لأوضاع البلاد، كان يقول لأولاده أنه يجب أن يتسبب سلوكهم وعملهم في نشر الدعوة. كان يريد أن يكمل الترجمة الرومانية للقرآن الكريم، فقد ترجم جزءا ونصف تقريبا ولم يستطع أكثر من ذلك بسبب الأعمال الأخرى، كما كان يترجم كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أيضا .

كان المرحوم كلما قابل السكان المحليين من شتى المهن قالوا إن لغته راقية وأدبية يتحدث بها الأساتذة الجامعيون، وكانوا يقولون إننا لم نسمع قط أي غير روماني يتحدث باللغة الرومانية الرائعة مثله، فكانت لغته راقية .

تقول والدة المرحوم السيدة صفية بيغم: كان جد المرحوم وجدته من أمه كلاهما من صحابة المسيح الموعود عليه السلام، كان ابني المربي يتخلق بأسمى الأخلاق، وهذا ما يذكره الجميع، فكان الله ﷻ قد أكرمه بحسن المعاملة والصبر والشوق لأعمال دينية، فكان ابنا مطواعا، كان والده قد رأى في الرؤيا قبل ولادته أنه يحمل طفلا وينظر إلى القمر والنجم على جبينه، فحين صار مربيا فهِمنا أنه سيتألق حتما يوما ما.

فقد ذهب إلى رومانيا في ٢٠٠٦ وكان أول داعية في رومانيا، وتعلم اللغة الرومانية الراقية، وحصل على شهادة الإجازة فيها، أحرز إنجازات للجماعة حيث سجل الجماعة هناك، وأقام مركز الجماعة. لم يكن يجلس مرتاحا قبل أن ينجز عمل كل يوم فيه .

يقول أخوه رفيع الدين إنه سجل في الجامعة الأحمدية بعد الثانوية دون أن يحثه على ذلك أحدٌ، ثم أدى مقتضيات الوقف بأروع الأساليب في الحقيقة. لم يكن يأخذ العطلة قط، وإنما طلب الرخصة عندما توفيت أخته الصغيرة .

يقول ابن المرحوم مرزا لبيد أحمد: حين سجلت في كلية الطب واجهت المشاكل وكنت أخاف ألا أتمكن من إكمال دراسة الطب، وكان والدي كل يوم يتصل بي ويطمئنني ويشجعني، وينصحني بالصلاة على النبي ﷺ والتهجد والدعاء والاجتهاد، فقد قوى عزيمتي كثيرا .

يقول ابنه الثاني دانش: كل من سمع خبر وفاته بكى وقال إنه كان رجلا صالحا ورعا حتى لو كان قد لقيه مرة واحدة فقط. فكان شفيقا جدا .

يقول الداعية الأحمدي في لاتفيا إن المرحوم كان مجتهدا جدا ودمث الأخلاق، كان تواضعه وبساطته يحببه إلى كل إنسان، كان يتمتع بنوع خاص من الحماس، وكان دوما باسم الثغر، كان يقيم في بلده رومانيا طلابٌ أجانب كُثر، فكان يشفق عليهم ويلاطفهم .

يقول تصوير جاويد الذي كان يدرس الطب هناك والآن صار طبيبا، إن المرحوم كان يأتي الطلاب الأحمديين في الكليات والجامعات بقطع مسافات طويلة بالقطار أو الباص لتربيتهم الروحانية. فكان يهتم كثيرا بتوفير أموال الجماعة حتى كان قد صنع بنفسه منبرا من كرتونات وأشياء أخرى ليوفر أموال الجماعة. ظل مواظبا على أداء صلواته في مرضه الشديد حتى آخر لحظة. كان إنسانا بسيطا متواضعا، وسعى لأن يربي أولاده أيضا على الطيبة والتواضع.

وقال أخ من رومانيا اسمه رومان شمس: كان عندي امتحان صعب جدا في دراستي، وكنت أخاف الفشل فيه، فطَمْأَنني المرحوم وقال لا تحزن، فإني سأخبركم قبل الامتحان بأسبوع بأمور إذا عملت بها نجحت إن شاء الله. وبالفعل نفعتني ملاحظاته هذه.

وقال السيد عديل عدنيان أحد المبايعين الجدد في رومانيا: ذهبتُ به إلى المشفى. وفي اليوم التالي ساعدني في أمر من أمور الجماعة، وسافرنا لأجله إلى مدينة قريبة، فظل يتكلم في الطريق حول موضوعات شتى، ولبضع دقائق صارت نبرته عاطفية حيث قال لي إذا أنا مت فادفنوني هنا، ذلك لكي يعلم الناس أنه عمل هنا وأحدث خلال إقامته هنا تغييرا طيبا في الناس.

وكتب أيضا: تدهورت صحته كثيرا لكنه ظل يعمل على حاسوبه الخاص دائما ويكتب الرسائل ساعيا كل السعي لمواصلة عمله. كان مهتما دائما بدين الله وبخير الناس، ولم يهتم بنفسه حتى آخر لحظة من لحظاته.

ثم كتب هذا المبايع الجديد: لقد رأيت الداعية المرحوم يضحي بوقته ونومه من أجل الآخرين، ثم يشكر الله على أنه قد وفقه لخدمة الآخرين. لم أسمع من لسانه كلمة سيئة واحدة عن أي شخص قط.

كان يدعو الله تعالى باكيا ليس لأهله فقط، بل لجماعتنا في رومانيا ولأبنائها كلهم. لم يأخذ عطلة يوم واحد من العمل، ولم يسترح كثيرا لأنه كان يقول إن واجبه خدمة الجماعة في كل مجال بكل ما أوتي من قوة وكفاءة، مهما كلفه ذلك من نومه أو صحته. كان يتوكل على الله كل التوكل دائما، وكان يوصي الآخرين أيضا بالتوكل على عون الله تعالى.

ويتابع هذا المبايع الجديد ويقول: لم يكن بالنسبة لي داعية فحسب، بل كان لي بمنزلة الوالد ونِعْمَ المرشد والصديق الحميم.

هذه هي صفات الداعية كما ذكرها هذا المبايع الجديد، وهذه التربية وهذه القدوة هي التي تسهل على الداعية مهمة التبليغ والتربية وتأتي بنتائج طيبة. لقد ضحى بحياته في سبيل الدين في الغُربة، وعلى هذا فإن مقامه مقام شهيد. لقد وفّى بعهده حتى آخر لحظة من حياته وفاءً رائعا. لقد رأيت أنا أيضا بسمة مرتسمة على وجهه دوما.

كان المولوي عبيد الله الذي توفي وهو يعمل داعية في موريس، وحضرة المصلح الموعود ﷺ عندما ذكره بالخير قال ناصحا الجماعة إن مثل هؤلاء شهداءٌ، وعلينا أن نتلقى الدرس من المرحوم. ولا جرم أنه هكذا كانت سيرة المرحوم فهيم ناصر أيضا. إن في قدوته درسا خاصةً للذين نذروا حياتهم في سبيل الله . رفع الله درجات المرحوم وألهمَ زوجتَه وأولادَه ووالدتَه كلَّهم الصبر والسلوان.

والذكر الثاني هو للمرحوم عبد العليم فاروقي ابن عبد الرشيد فاروقي من كندا، حيث توفي قبل أيام، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان منخرطا في نظام الوصية. أما وفاته فتفصيلها أن ثلاثة من اللصوص المسلحين اقتحموا بيته وهو نائم في غرفته، وزوجته وثلاثة من أولاده في الطابق الأرضي، وابنه في غرفته، وانتزع اللصوص هواتفهم جميعا. واستيقظ المرحوم بسماع الضجة، فدخل أحد اللصوص غرفته، فأراد المرحوم تخويفه، فضربه اللص على أنفه وكتفه وهرب. فهمَّ المرحوم بالذهاب إلى غرفة ابنه، فأطلق أحد اللصوص الواقفين عند السلّم رصاصتين أصابته إحداهما قريبا من قلبه وخرجت من جسده، فمات في مكانه. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان المرحوم ابن حفيد حضرة المولوي قدرت الله السنوري وحضرة المولوي محمد حسين، الصحابيينِ لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام. كان عضوا نشطا في الجماعة، مواظبا على الصلوات الخمس وصلاة التهجد، وداعيا إلى الله متحمسا. خدم الجماعة كسكرتير التبليغ في منطقته، وكان رئيس منطقته عند الوفاة. ترك وراءه زوجته وابنا وثلاث بنات.

قال الداعية المسؤول السيد زكريا خان، وهو من أقاربه: كان المرحوم كبير الصلاح ونافعا للناس. أخبرتني زوجته أنه كان يداوم على صلاة التهجد، ويؤدي الصلوات الخمس على أحسن وجه. وكان داعيا إلى الله متحمسا وشديد الولاء والوفاء للخلافة.

وكتبت زوجة المرحوم السيدة مريم: كان زوجا مثاليا. لقد تعلمت منه كثيرا في حياتي. كان عنده شغف كبير وولع مذهل للتبليغ والدعوة. كان يفكر في خطط جديدة للتبليغ ثم يسعى للعمل بها. كان شديد الولاء للخلافة. كانت معاملته مع الجيران طيبة جدا وقد أحبه الجميع. كان طيب الطبع ومشفقا. كان يصلي في البيت جماعةً وكان يوصي أولاده بذلك.

تقول ابنته العزيزة عظمى: كان يهتم بالأمور الصغيرة مثل الحاجات الكبيرة. كان طول النهار مشغولًا إما بعمله أو بأعمال الجماعة، ومع ذلك عند وقت النوم كان يأتي غرفتنا ويسأل ويهتم بأحوالنا: كيف مضى الوقت؟ هل صليتم الصلوات أم لا؟ وكان يخبرنا عن نفسه أيضًا. فكان هناك جوٌّ وديّ معنا.

ويقول ابنه العزيز كظيم: كان والدنا قدوة لنا ، ويقول سأحاول إن شاء الله أن أسير على نهجه. كنا نذهب كل يوم الأحد للتبليغ. وحيثما كانت تتوفر فرصة كنا نقيم بركن تبليغي، وهو أيضًا جعلني أحفظ القرآن. وشجر فاروقي صاحب، الذي هو هنا، كان المرحوم ابن أخيه. وقد كتب أيضًا نفس الشيء وبيَّن جميع الخصال. كان إنسانًا صاحب قلب صافٍ، وسيرة طيبة، وأخلاق عالية. وقد وُفِّق لأداء العمرة، وهناك أيضًا قال الناس: لقد رأينا فيه شغفًا بالعبادة وتوجّهًا فيها مما هو جدير بالثناء.

وكان يهتم بتربية بناته دائما. فعندما بلغت ابنته خمس عشرة سنة سألني: هل ينبغي أن نعطيها هاتفًا أم لا؟ ثم لما وصله توجيهي عمل به وفقًا لذلك. وكان يلاحظ كل شيء بدقة. وإلى جانب التبرعات الواجبة كان يشارك في باقي الحملات المالية عن سعة وبنشاط كبير. وكان يرسل أيضًا مالًا كثيرا لخدمة الفقراء في باكستان.

وتقول والدته: كان ابني مخلصا جدا للجماعة، ويحب الخلافة حبا شديدا. كان يعطي أهمية للصدق في كل شيء. كان يعامل الصغير والكبير بمودة. كان عنده شوق كبير للتبليغ، فكان يخرج يوم أحد كل أسبوع للتبليغ. وكان ملتزما بأداء صلاة التهجد وكان يساعد الآخرين. وتقول: كان عنده شوق شديد لأداء الصلاة جماعةً، حتى إنه كان أحيانًا يتصل بي من عمله ويقول: إذا لم تصلّي بعد فانتظريني، أنا قادم وسنصلي معًا.

نسأل الله تعالى أن يغفر له ويرحمه، وأن يمنح الصبر لوالدته وزوجته وأولاده. ويوفق ذريته للتأسي بأسوته الحسنة ورغباته الطيبة.